سِلْسِلَةُ: إِتْحَافِ الحَاضِرِ والبَادِي بِتَفْرِيغِ أَشْرِطَةِ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي (٦٥/ ٤)

تَفْرِيْغُ شَرِيْطٍ -لِأَوَّلِ مَرَّةٍ يُنْشَرُ- بِعُنْوَانِ:

«الكَلِمَاتُ الوَعْظِيَّةُ وَالتَّوْجِيْهَاتُ المَنْهَجِيَّةُ» (٤/ ١٤)

«مِنْ أُصُوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ: سَلامَةُ الصَّدْرِ لِأَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، وَالتَّرَضِّي عَنْهُمْ، وَالكَفُّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَالرَّدُّ عَلَى مَنْ يَطْعَنُ فِيْهِمْ»

لِفَضِيلَةِ الشَّيخِ العَلَّامَةِ

د. مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي المَدْخَلِي -حَفِظَهُ اللهُ-

المدرّس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا

ألقاها فضيلته قديمًا في مصلى كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

اعْتِنَاءُ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ وعَنْ والِدَيْهِ ومَشَايِخِه وَالمُسْلِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ-

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة بعنوان: «من أصول أهل السنة والجماعة سلامة الصدر لأصحاب رسول الله ﷺ، والترضي عنهم، والكف عما شجر بينهم، والرد على من يطعن فيهم»

لفضيلة الشيخ محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله-(١)

«...(٢) أنَّ من أصول أهل السنة والجماعة: سلامة الصدر لأصحاب رسول الله ﷺ، والترضِّي عنهم، وذكر مآثرهم وفضائلهم، والإشادة بهم، والكف عما شجر بينهم، فكيف بالكذب عليهم، وافتعال السيئات والزلات لهم!

إنَّ هذا لمن أعظم العظائم؛ لأنه مناقض ومصادم لقول الله -جلَّ وعز-: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة:١٠٠].

ويقول سبحانه: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾ [الفتح:٢٩].

ومن هذه الآية: أخذ بعض أهل العلم على أنه لا يبغض أصحاب رسول الله ﷺ إلا من قام في قلبه هذا الوصف: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾، وذلك أنَّ القرآن حق، والرسول حق، وإنما نَقَلَ إلينا هذا القرآن وبَلَّغ إلينا هذا الدين أصحاب رسول الله ﷺ، فهم حملة القرآن، ونقلة

---

(١) ألقاها فضيلته قديمًا في مصلى كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

(٢) أول الكلمة غير موجودة.

السُّنَّة، وهم شهودنا على أنَّ رسول الله ﷺ جاء بسورة كذا عن ربه، وقال ﷺ كذا فيما أوحى إليه ربه، فالطاعن فيهم أراد أن يُجَرِّح شهودنا، فالطعن به أولى وهو زنديق.

معشر الإخوان: إنَّ الطعن في الأصحاب علامة زيغ الطاعن، وانحراف قلبه عن سواء السبيل، فكيف إذا كان الطعن -معشر الإخوان- في أحد كُتَّاب الوحي لرسول الله ﷺ! أيأمنه رسول الله على وحي الله، ويأمنه الله على كتابة وحيه المنزل على رسوله، ويقال فيه بعد ذلك: إنه كذاب خادع ماكر! والله مَن قال هذه المقالة هو الكذَّاب المخادع الماكر الآثم الفاجر.

أَيُعقلُ أن يُقِرَّ رسول الله ﷺ مَن يكتب الوحي وهو بهذه الصفات!

معشر الإخوان: أليس ثمة عقول تسأل هذا السؤال! إذا كان معاوية كذَّاب وماكر ومخادع، فما حال الوحي الذي كتبه معاوية؟ ما السور التي كتبها معاوية؟

عباد الله: إنَّ الطعن في معاوية طعن في أصحاب رسول الله ﷺ، وقد عَرَفَ هذا أئمة الإسلام والسُّنَّة من قديم الزمان، فهذا أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي يقول: (معاوية ستر أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا هتك الستر أوشك أن يُدْخَل الباب)[1] نعم مَن طعن في معاوية خال المؤمنين ﷺ وكاتب رسول الله ﷺ لوحي رب العالمين الذي ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء:١٩٣-١٩٥]، مَن طعن فيه؛ فإنه يطعن في بقية الصحابة أسهل ما يكون عليه، ولذلك تعدى طعنه إلى عمرو بن العاص أرطبان العرب أو أرطبون العرب الذي رَمَى به عمر -رضي الله عنه وأرضاه- وهو البصير الناقد للرجال، رمى به أرطبون العجم، وعدَّه بألف من المقاتلة، يقال فيه: إنه ماكر مخادع! فلا حول ولا قوة إلا بالله، ليس هذا هو العَجَب، فقد زاغت قلوب هؤلاء، ولكن العجب ممن ينتسب إلى السُّنَّة ويَسمع مثل هذه العبارات، وتُقْرِؤه إياها، وتوقفه عليها، وتُرِيه حروفها وأسطرها، ثم لا تقف

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق -دار الفكر» (٥٩/ ٢٠٩): (معاوية بن أبي سفيان ستر أصحاب النبي ﷺ، فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه).

منه شعرة واحدة لأصحاب رسول الله ﷺ، ويقيم الدنيا ولا يقعدها لالتماس المخرج لذلك الضال الطاعن فيهم، أي عقل هذا، وأي دين هذا، وأي عدل هذا! أَعَظُمَ في قلبك مَن كانت هذه حالهم على كتاب الله وعلى سُنَّة رسول الله وعلى رسول الله وعلى أصحاب رسول الله ﷺ!

إننا وجدنا صنفاً من الناس هذه صفاتهم؛ إذا قيل له مثل ذلك ذهب يلتمس المعاذير، ولا يعتذر لأصحاب رسول الله ﷺ.

ومن المتقرر -كما قلت- عند أهل السُّنَّة في عقائدهم: السكوت عما شجر بينهم، ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [البقرة:١٣٤].

«**اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ**»(١)، «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**»(٢) يقوله رسول الله ﷺ، فكيف بسبهم؟! إنَّ السب مُخْرِجٌ لمن قاله عن إطار أهل السُّنَّة والجماعة، وهذا متقرر في عقائد أهل السُّنَّة.

قال الإمام أحمد فيما حكاه عنه حرب الكرماني رحمه الله في «مسائله»(٣) التي هي أعظم مسائل الحنابلة عن أحمد، قال فيما حكاه من الإجماع عن أهل السُّنَّة، قال أحمد رحمه الله: (من طعن في واحد من أصحاب رسول الله ﷺ، أو سبَّه، أو عرَّض بسبه فهو مبتدع رافضي خبيث، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً، وعلى الإمام أن يخلِّده الحبس حتى يراجع، أو يخلِّده الحبس حتى يموت) يقوله أحمد رضي الله عنه.

وجاءنا بعض المفتونين فقال: هذا أحمد يروي عن عبد الرحمن الأزدي، وعبد الرحمن الأزدي قالوا فيه: إنه كان يروي مثالب أصحاب رسول الله ﷺ!

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (١٢٩٥)، ومسلم في «صحيحه» برقم (١٦٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٣٦٧٣)، ومسلم في «صحيحه» برقم (٢٥٤١).

(٣) ينظر: «إجماع السلف في الاعتقاد كما حكاه الإمام حرب بن إسماعيل الكرماني -ط دار الإمام أحمد» (ص ٧٠-٧١).

يا لله العجب! يا لله العجب! إنه لو لم يصح عن أحمد خلاف ذلك؛ لكان هذا خلاف المتقرر عنه، وخلاف أصوله، كيف وقد ثبت عنه ﷺ نقض ذلك، فإنه قد جاء في «السُّنَّة» للخلال[1]: أنَّ أحمد ﷺ روى عن هذا الرجل، فقال له بعض أصحابه: إنه قد كتب كتاباً فيه مثالب أصحاب رسول الله، أو يروي أحاديث فيها مثالب أصحاب رسول الله ﷺ، فقال أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: (رجل يحب آل بيت النبي ﷺ ما عساي أن أقول فيه؟) هذه الرواية، قال أحمد: ثم لقيته بعدُ، فذكرت له هذه الأحاديث وجعلت أراجعه، وهو يعتذر بأنه قد حدَّث بها فلان وفلان، قال: فتركته، ثم لقيته بعدُ، فأعرضتُ عنه) وسنده صحيح، هذا هو الثابت عن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ.

فكيف لو لم يأت هذا النقل لكان الأصل عن أحمد الثابت يأباه، كيف وقد جاء هذا بهذه الصراحة -والحمد لله-.

إنَّ أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ كان يكره التحديث ببعض الأحاديث التي فيها بعض الكلام لبعض أصحاب رسول الله ﷺ في بعض، بل وفد على عبد الرزاق في صنعاء، فجاء بعض الأحاديث من هذه الشاكلة، فتنحَّى أحمد جانباً، ثم وضع يديه في أذنيه حتى انتهى عبد الرزاق، ثم جاء قال: ما حاجته إليها؟ سُئل أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ عن هذه الأحاديث، فارتعد، أخذته رِعدة، ثم قال: أنا! أنا أروي هذه الأحاديث؟ أنا أُحَذِّر من روايتها، أنا أُحَذِّر من روايتها، شوف! أنا أُحَذِّر من روايتها، أرى أنَّ من فعل ذلك يُهجر، وتنزل به أشد العقوبة.

فكيف يا عباد الله الذي يقول: معاوية كذَّاب، وغشَّاش، وغادر، ومشتري للذمم، وماكر، ومخادع! سبحان الله العظيم!

عباد الله: الطعن في الصحابة لا يأتيكم جملة ممن زاغت قلوبهم ممن انتسب إلى السُّنَّة، وإنما يُبدأُ قليلاً قليلاً، ثم بعد ذلك ينتهي إلى عثمان ﷺ العدل المرضي الذي تستحي منه ملائكة

---

(١) ينظر: «السنة -دار الراية» للخلال (٣/ ٥٠١) برقم (٧٩٩).

الرحمن، «**مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا فَعَلَ بَعْدَ الْيَوْمِ**»[(١)]، خليفة راشد، والله يعلم إنه لراشد، لقي ربه محتسباً، صابراً، صائماً، قارئاً للقرآن، محتسباً الأجر عند الله من ثورة الأوباش عليه التي كان وراءها اليهود: «**إِنَّ اللهَ مُلْبِسُكَ ثَوْبًا**»[(٢)]-وفي لفظ أحمد-: «**قَمِيصًا، إِنْ أَرَادَكَ النَّاسُ عَلَى خَلْعِهِ فَلَا تَخْلَعْهُ حَتَّى تَلْقَانِي**»[(٣)]، فجاءت الفتنة، قالوا لعثمان: ما أوَّلته؟ قال: (أوَّلته الخلافة) فأبى أن يتنازل عنها حتى لقي ربه ﷻ، «**مَنْ يُجَهِّزْ جَيْشَ الْعُسْرَةِ وَلَهُ الْجَنَّةُ**» جهزه عثمان، «**مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ وَلَهُ الْجَنَّةُ**» شراها عثمان[(٤)]، قال -عليه الصلاة والسلام-: «**مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا فَعَلَ بَعْدَ الْيَوْمِ**».

يُقال عنه: شيخٌ هَرِم، خَرِف، كبير، سِيقة يلعب به سفهاء بني أمية! ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف:٥].

يا عباد الله: رجل استحت منه ملائكة الرحمن، أفلا يُستحيا منه؟!

إنَّ من وقع فيه قد قلَّ حياؤه، وضعف دينه، وضعف عقله، والله الموعد، وهو المستعان.

فانتبهوا إخوتاه، انتبهوا -معشر الإخوان-، انتبهوا حملة الشريعة لهؤلاء الفجرة الذين يطعنون في العدول البررة النَّقلة لهذا العلم الشريف، فإذا سقطوا والله لقد سقط كل ما تبنون عليه من هذا الشرع المُطَهَّر.

أسأل الله ﷻ أن يجعلني وإياكم ممن يُعَظِّم رسوله ﷺ، ويوقره، ويحب أصحابه، ويترضَّى عنهم، ويسأل ربه أن يحشره في زمرتهم.

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» برقم (٢٠٦٣٠)، والترمذي في «جامعه» برقم (٣٧٠١)، وحسن إسناده الألباني في «المشكاة» (٣/ ١٧١٣) برقم (٦٠٦٤).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة -ط الصميعي» (٢/ ٧٩٤) برقم (١٢١٢) بلفظ: «إِنْ كَسَاكَ اللهُ ثَوْبًا».

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» برقم (٢٤٥٦٦)، وابن ماجه في «سننه» برقم (١١٢)، والترمذي في «جامعه» برقم (٣٧٠٥)، وصحح إسناده الألباني في «المشكاة» (٣/ ١٧١٥) برقم (٦٠٦٨).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٢٧٧٨).

كما أسأله ﷻ أن يجعلنا وإياكم هداة مهتدين على طريقهم ودربهم سائرين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد».

اعْتِنَاءُ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ وعَنْ والِدَيْهِ ومَشَايِخِه وَالمُسْلِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ-

فِي الرَّابِع عَشَرَ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ عَامَ سِتَّةٍ وأَرْبَعِينَ وأَرْبَعِمِئةٍ وأَلْفٍ مِنَ الهِجْرَةِ